البريد الأدبي

تعليق وتعقيب

لامرتين

قرأت في « الرسالة » الغراء في باب « من هنا ومن هناك » من العدد التاسع والسبعين ، كلمة عن نسب لامرتين الشاعر الفرنسي اللهم واحتمال أن يكون متسلسلاً من أصل عربي كما كان يقول هو عن نفسه . وللتعاون مع الباحث في هذه المسألة أقول :

إنني وجماعة من الأدباء ، منذ مدة قريبة كنا تذاكرنا في هذا الموضوع ، وبعد استعراض ماقيل فيه مما جلبه حضرة الأستاذ صاحب المجلة ، جوّزنا على تقدير عربيـــة الشاعر أن يكون بين اسمه واسم أسرة العمارتي صلة ما ، ولا سيما أن أصل الاسم هو ألامرتين أي ألعمارتي كما نكتبها بالحروف الافرنجية . وأسرة العمارتي هي من الأسر المنتشرة في هذه الجبال الريفية ، والتي يغلب أن يكون أهلها من عرب الأندلس المهاجرين إلى المغرب . فهذا مما يزيد قوة الاعتقاد بعربية لامرتين . نعم هـذه النون التي في الطرف ليست في اسم الأسرة المذكورة ، ولـكن لا مانع أن تكون من تصرف الألسنة الفرنجية في الاسم كما هو معهود منها اليوم مع هذا الاختلاط العظيم ، فكيف به قبل ؟ وعلى كل حال فهذا التعليق القصير ربما يأتي بصيصاً من النور على هذا البحث الطويل

بشر بن عوانة

كذلك قرأت في الباب نفسه من نفس عدد المجلة بحثاً صغيراً مضمونه الشك في حقيقة حياة هذا الشاعر العربي وترجيح أن يكون شـخصية خرافية من شخصيات المقامات كأبي الفتح الاسكندري والحرث بن همام ؛ ذلك لأن الـكاتب لم يقف على اسم بشر هذا في سفر من أسـفار التاريخ ولا في كتاب من كتب الأدب التي قرأها الا في مقامات بديع الزمان وكتاب تاريخ أدب اللغة العربية لجرجي زيدان وكتب المحفوظات للمدارس المصرية فرجح عنده إنـكار وجوده . ومما أنني كنت وقفت على اسم بشر المذكور في غير هذه الـكتب ، رجعت إلى المظان التي أذكر أنني رأيته فيها فوجدت من أقربها كتاب « المثل السائر » . وقد جاء ذكر بشر فيه في الصفحة ٦٤ (طبع مصر بالمطبعة البهية) حيث قال : « وكذلك وردت لفظة مشمخر فان بشراً استعملها في أبياته التي يصف فيها لقاءه للأسد فقال :

وأطلقت المهند من يميني ... فقدّ له من الأضلاع عشرا
فخرّ مضرجاً بدم كأني ... هدمت به بناء مشمخرا »

وخدمة للأدب فقط كتبت هذا التعقيب ، وإلا فحياة بشر لا تثبت بمثل هذا الذكر استطراداً ، على أن قصته التي حكاها البديع تسف حتى تلتحق بالخرافات لما فيها من المتناقضات[1]

طنجة — عبد الله كنون الحسني

حول رواية نهر الجنون

. . . قرأت في العدد (٨٤) من الرسالة الغراء مقالاً للأستاذ (جورج وغريس) تحت عنوان (سياحة في نهر الجنون) ... ذكر فيه خلاصة موجزة للقصة التمثيلية (نهر الجنون) للأستاذ توفيق الحكيم ، وذكر كيف أن المرحوم جبران خليل جبران نشر شبيه هذه القصة في كتابه الجنون . وتساءل الأسـتاذ (جورج وغريس) : هل هناك اقتباس ؟ ! وأشارت الرسالة في نهاية المقال إلى أن مصدر الكاتبين قد يكون واحداً ..

وقد نشر نفس القصة الكاتب التركي المرحوم « عمر سيف الدين » سنة (١٣٢٦) رومية أي منذ خمس وعشرين سنة تقريباً في كتابه المعبد الخفي « كيزلي معبد » تحت عنوان (الماء الذي شربه الجميع ، أسطورة صينية) صفحة (١٢٧) والقصة تتلخص فيما يلي :

كان (لينغ ـ يو) ملـكاً عادلاً حكيما ، توفر في أيامه الهناء للرعية ، فجاءه في أحد الأيام ساحر وأعلمه أن أمطاراً غزيرة ستهطل مدى أيام ، وكل من يشرب ماء خالطته قطرة من هذه الأمطار يصبح مجنوناً لا محالة . فأمر الملك بملء صهاريج القصر وكل ما فيه من أوان ماء نقياً عذبا لينجو من شرب الماء المسبب للجنون . . وبعد أيام بدأت الأمطار بالتهطال ودام انهمارها أياماً

(١) ذلك الى أن ابن الأثير صاحب المثل السائر من رجال القرن السابع ، وبديع الزمان من رجال القرن الرابع ، فلا يبعد أن يكون ناقلا عنه كغيره فالعبرة إذن بالنصوص التي تسبق زمان البديع (الرسالة)

وأسابيع . . تخالط مياهها مياه الينابيع والآبار فجن السكان كلهم ، وانتشروا فى الأزقة والساحات يصيحون ويصرخون ، وتجمع قسم كبير منهم حول قصر الملك وأخذوا يسخرون منه ومن صحبه الذين ظلوا عقلاء حتى تلك الساعة بفضل الماء المخزون فى صهاريج القصر . فكان إذا بدا واحد من سكان القصر فى إحدى الشرفات صاحوا بصوت واحد قائلين : « مجنون ! انظروا المجنون ! » وأصبحت الحالة لا تطاق ، فلم ير الملك بداً من أن يشرب هو أيضاً من ماء الجنون ، فتناول منه قدحاً وهو يقول : « لا نزوم لبضعة عقول صحيحة بين هؤلاء المجانين . . ! »

ومرت الأيام والسنون . . وتأصل هذا النظام الجنونى وأطلقوا عليه « نظاماً اجتماعياً » ، وزُج كل من عاوده عقله من هؤلاء المجانين فى أمكنة أطلق عليها (مستشفيات المجاذيب) . . ومنذ ذلك الحين لا ينفك العلماء من ترديد هذا القول : « الصين منبع الحكمة والعقل . . . »

* * *

فالقصة التى نشرها المرحوم جبران والأستاذ الحكيم ليست سوى أسطورة صينية تناقلتها أكثر اللغات

دمشق الدكتور محمد سالم

رسائل جديدة لبلزاك

لأدباء الغرب شغف خاص باستقصاء الآثار والرسائل الخاصة لأعلام الكتاب والمفكرين ، وكثيراً مايؤدى هذا الشغف الى نتائج أدبية باهرة ، فيظفر البحث بآثار ورسائل جديدة لها قيمتها فى درس شخصية صاحبها . ومنذ بضعة أعوام ظفر الكاتب الفرنسى مارسل بوثرون بطائفة من رسائل بلزاك الخاصة الى صديقته مدام « زولما كارو » . واونوريه دى بلزاك هو القصصى الفيلسوف الفرنسى الذى تعد آثاره من أقيم ما أنتج الأدب الرفيع فى القرن التاسع عشر . ونشر مسيو بوثرون بعض هذه الرسائل فى مجلة « العالمين » سنة ١٩٢٣ ؛ ثم ظفر بطائفة جديدة منها ، وجمع الجميع فى كتاب واحد صدر أخيراً ، وعنوانه « مراسلة لم تنشر لبلزاك »

وليست هذه الرسائل رسائل غرام كما يتبادر الى الذهن ، ولكنها رسائل صداقة خالصة ؛ وهذا النوع من المراسلة نادر فى حياة أكابر الكتاب إذا كتبوا لامرأة يشغفهم سحرها ، ولكن بلزاك كان فيلسوفاً . وقد جمعت بينه وبين مدام زولما كارو ظروف عرضية ، فقد كانت تقيم مع زوجها الضابط كارو حوالى سنة ١٨٢٠ بجوار أخت لها تدعى لور وهى زوجة مهندس يدعى سير فيل ، وكان بلزاك يزور صديقه المهندس سير فيل وزوجه ، فتعرف بالطبع بأختها مدام زولما ، ونشأت بينهما صداقة حميمة ، وكان بلزاك يشعر نحو مدام زولما بعاطفة حنان خاصة ليست هى الحب ، وكانت مدام زولما تبادله عطفه وصداقته ، ولما نقل زوجها الى بعض مدن الأقاليم ، سافر بلزاك لزيارتها ، وأقام حيناً الى جانبها ، وكان أثناء بعده عنها فى باريس ، وحينما تحتجزه صاحبته المركيزة دى كاسترى ، ينفس عن نفسه بالكتابة الى مدام زولما ، وتكتب هى اليه ، وكان بلزاك يودع هذه الرسائل كثيراً من أسرار روحه وقلبه وآماله وشجونه ، ويصوغها فى قالب رفيع من البلاغة ، وذهب فى إكباره وصداقته لمدام زولما الى حد أن أهدى اليها قصته « منزل نوسنجان »

ثم وقع بلزاك فى حب الكونتس هانسكا ، وأثار هذا الغزو الجديد فى قلبه شجناً واضطراباً ، فكان كلما غلبه الشجن ، أو ضاقت به السبل وأرهقه الدائنون يفر الى مدام زولما فيقيم مع هذه الأسرة المحبوبة أياماً يروح فيها عن نفسه خلال الأيناس والزهر

وبعد فترة طويلة من الزمن قضاها الكاتب الكبير فى متاعب وأزمات مختلفه اقترن بصاحبته الكونتة الأجنبية سنة ١٨٥٠ ؛ ولكنه لم يعش بعد زواجه سوى ثلاثة أشهر ، ولكن مدام زولما عاشت بعده أعواما طويلة ؛ ولها اليوم حفيدة على قيد الحياة تدعى مدام جورج بابيل ؛ واليها يهدى مسيو بوثرون رسائل بلزاك الجديدة

احتفال عام لوفاة فكتور هوجو

تستعد دوائر فرنسا الأدبية للاحتفال بالعيد الخمسينى لوفاة شاعر فرنسا الأشهر فكتور هوجو الذى توفى فى يونيه سنة ١٨٨٥ وسيجرى الاحتفال بهذه الذكرى فى جميع أرجاء فرنسا ، ويوضع تحت رعاية الحكومة الرسمية ، ويلقى وزير المعارف بهذه المناسبة خطاباً رسمياً على قبر الشاعر اتباعاً للتقاليد المعروفة ، وقد رأت إدارة مسرح الكوميدى فرانسيز ، وهو مسرح الدولة أن تشترك فى الاحتفال بهذه الذكرى ، وأن يكون اشتراكها عملياً ، وذلك بأن تخصص موسماً خاصاً لتمثيل بعض روايات هوجو الشهيرة يبتدئ فى مارس وينتهى فى أول يونيه ، وهو تاريخ وفاة الشاعر ، وأن يمثل خلال هذا الموسم من رواياته القطع الآتية : « روى بلاس » ، « هرناني » ، « ماريون دى لورم » ، « لوكريس بورجيا » وغيرها